المسلمين ومفخرة العرب فى الموسيقى وهو نزيل بغداد اليوم

وقد أهدى الشاعر الجزء الأول من الصفحات الى أحد تلاميذه ( محمد على ) ، والثانى الى صديقه فطين خوجه ، والرابع الى صديقه الشاعر مدحت جمال ، والسادس الى صديقه فؤاد شمس، والآخر الى الشريف محيي الدين

وقد صدّر الشاعر الجزء الأول من صفحاته بخمسة أبيات لا عنوان لها ، وافتتح الجزء الأخير بستة أبيات عنوانها خسران. ويرى القارىء فى ترجمة هاتين القطعتين كيف كان فكر الشاعر فى أول شعره وآخره :

— ١ —

سلنى أيها القارىء الحبيب أنبئك . سلنى ماهذه الأشعار الماثلة أمامك ؟ انها أكداس من الكلم لا براعة فيها إلا الأخلاص . لست أعرف التصنع لأنى لست صانعا . يقال ان الشعر دمع العين . لا علم لى بهذا ، ولكنى أرى أن كل ما أسطر هو بكاء العجز . أنا أبكى فلا أستطيع أن أبكى ، وأشعر فلا أستطيع أن أبين. وان الشقاء ان يحرم القلب الشاعر لسانا : اقرأ ان كنت تنشد قلبا حساسا ـ اقرأ فما كتبت كلمتين الا سطرت هذا القلب

— ٢ —

وكتب على الجزء الأخير الذى نشره قبل وفاته بعامين أبياتا نظمها فى استانبول قبل قدومه الى مصر :

ما كنت لأقف معقول اللسان أقلب الطرف فيما حولى . لم يكن لى بد أن أنوح لأوقظ الاسلام . انما أريد أن تفور القلوب المرهفة الحس ، الراسخة الايمان ؛ وأما التفكير الطويل فقد هجرته منذ أمد بعيد . انى أنوح ولكن لمن ؟ أين أهل الدار ؟ أقلب طرفى فلا أظفر الا بأمم نائمة

لقد خنقت صرخاتى وحملت نعشها ثم مزقتها تمزيقا ودفنتها فى شعرى وتركتها

وهأنذا أسيل أنينى الذى هم بأن يعم الأودية كالسيل المنهمر ، أسيله فى غير هدير كالدموع الخفية . لا أجد فى هذه القبة الصماء لآلامى أثرا فليئن الخسران الذى فى « صفحاتى » دون حس ولا ركز .

عبد الوهاب عزام

فى حفلة تأبين الزهاوى

# مضى الطائر الصداح

للأستاذ على الجارم بك

مندوب مصر فى حفلة تأبين الزهاوى ببغداد

جفا الروض مغبر الاسارير ماطره ... وغادره قفر الخمائل طائره
ذوى نبته بعد البشاشة وارتمت ... مصوحة أثماره وأزاهره
تلفت : أين الروض ، أين مكانه ... وأين مجاليه ، وأين بواكره
وأين الذى لم يطرق الأذن مثله ... إذا صدحت فوق الغصون مزاهره
حمائم ألهاها النعيم عن البكا ... وأذهلها عن عابس العيش ناضره
اذا أرسلت ألحانها فى خميلة ... توثب زهر الروض واهتز عاطره
لها صوت داود وحسن رنينه ... اذا ما علت متن النسيم مزامره
اذا بدأت أشجاك اول صوتها ... وان سكتت أعيا بيانك آخره
وان هتفت فى الدوح مال كأنما ... يسايرها فى لحنها وتسايره
تحدث فنون الموصلى وطوحت ... بأنفس ما ضمت عليه بناصره
أولئك أوتار الاله وصنعه ... اذا عزفت فليسكت العود واتره
ألمت بأسرار النفوس فترجمت ... كما فسر الحلم المحجب عابره
يصيخ اليها أسود الليل باسما ... فتفتر عن زهر النجوم مشافره
يود لو أن الغيد ضمت شعورها ... إلى شعره الداجى فطالت غدائره
ويرجو لو أن الفجر عوق خطوه ... وطاش به ناأى الطريق وجائره
وزلت بشطآن المجرة رجله ... فطوحه فى غمرة اليم زاخره

* * *

سل الروض ان أصغت اليك رسومه ... متى روعت أطلاؤه وجآذره
وأين الغدير العذب طاب وروده ... لذى الغلة الصادى وطابت مصادره
اذا فاض بين الزهر تحسب أنه ... يمانى برد أذهل التجر ناشره
تأزر من أثوابه الروض واكتسى ... فرقت حواشيه وطالت مآزره
تدور به جم البلابل مطرقا ... ولم تدر أن الدهر دارت دوائره
وتصغى فلا يجتاز سمعك نغمة ... سوى أنة يلهى بها الحزن قاهره
وتدعو فلا تلقى مجيبا سوى النوى ... تطارح مطوى الأسى وتحاوره
وقفت به والقلب يحبس وجده ... فيطغى ودمع العين ينهل بادره
وما وقفتى بين الرياض وقد عفت ... سوى حاجة يقضى بها الحق ناذره

أرى ما أرى إلا غبارا أثاره  خميس الليالى حينما ثار ثائره

* * *

مضى الطائر الصداح فالأفق موحش  حزين النواحى عابس الوجه باسره
وأودى « الزهاوى » فانتهى ملعب النهى
وأطفئت الأنوار وانفض سامره

أقام على رغم النبوغ بحفرة  وسارت على رغم المنون سوائره
وغادر عرش اللوذعية ربه  وخلى ندى العبقرية شاعره
دعوا ذكر إعجاز البيان وسره  فقد غاب عنه طيلة الدهر ساحره
له خاطر لو سابق البرق فى الدجى  لجلى على برق السموات خاطره
تملك حر الشعر من يراعه  فيا عجبا إن حرر الشعر آسره
تمنى العذارى لو تقلدن دره  ورفت على أجيادهن جواهره
ويزهى العيون الدعج إن سوادها  شبيه بما ضمت عليه محابره
وما جاشت الصهباء إلا لأنها  وقد صفقوا مشمولها لا تناظره
تمر به مرا فيسبك بعضه  وتقرؤه أخرى فيسبك سائره
ترى فيه هذا الكون صورة حاذق  أحاطت بأسرار الحياة بصائره
وتلمح فيه الرأى فى بعد غوره  كما غاص تحت الماء للدر ذاخره
وتلقى به الآذى فى ثورانه  إذا عقله الجبار مارت مواثره

* * *

له قلم لو لامس الطرس مرة  تدانى له صعب القريض ونافره
لقد كان منظار النفوس فلم يحل  بنفس هوى إلا وطرفك ناظره
يلوح بعيد الرأى خلف زجاجه  وحاضر تاريخ الحياة وغابره
براه إله الخلق عزما وجرأة  تهاب الرواسى حده وتحاذره
وصوره عضبا تفر لهوله  ذئاب الدنايا شرداً وهو شاهره
كأن عصا موسى أعيدت بكفه  يصاول من يرمى بها ويغاوره

* * *

يقول جريئا ما يريد وربما  يقول الفتى ما لم ترده سرائره
وكم من فتى يقضى بنفسين عيشه  مظاهره نفس ، ونفس مخابره
تراه من النساك فى خلواتهم  وفى الحان قد نمت عليه ستائره
لسان كما طال الجرير مسبح  رياء ومن خلف اللسان جرائره
إذا لم يكن فى الحرب قلبك باترا  فماذا يفيد المرء فى الحرب باتره

* * *

حنانا له كيف استقرت به النوى  وكيف ثوى بعد التلفت حائره
وهل بعد ليل فى الحياة مؤرق  كثير التظنى أبصر الصبح ساهره

* * *

شققت إليك الطرق والقلب خافق  تراوحه آلامه وتباكره
تذكر آلافا ألموا فودعوا  كطيف خيال أرق الصب زائره
ونحن حياة والحياة إلى مدى  ولولا المنى لم يبذر الحب باذره
وأن المهود الزهر — لو علم الفتى  وفكر فى غايتهن — مقابره
سموت إلى بغداد والشوق نحوها  يساورنى حينا وحينا أساوره
كلانا نأى عن أهله وعشيره  ليلقاه فيها أهله وعشائره
حبيب إلى نفسى العراق وأهله  وسالفه الزاهى المجيد وحاضره
ديار بها الاسلام أرسل ضوءه  فسار مسير الشمس فى الأفق سائره
ومدت بها الآداب ظلا على الورى  تساوت به آصاله وهواجره
تجلى بها عهد الرشيد وعزه  وزاهر ملك الفاتحين وباهره
إذا شئت مجد العرب فى عنفوانه  فهذى مغانيه ، وهذى مناثره
أطلت على الدنيا فأبصرت الهدى  كما لمعت فى جنح ليل زواهره

* * *

تفاخر بالغازى الذى سار ذكره  ودوّت بآفاق البلاد مفاخره
هو الملك أمضى من شبا السيف عزمه  وأغزر من ماء السحائب هامره
تماه بناة المجد من آل هاشم  فجلت مراميه وطابت عناصره
أعاد إلى عهد البيان شبابه  فهب فتيا ينفض التراب دائره
يريك به المنصور مأثور حزمه  وتذكرك المهدى فيه مآثره
ذكرنا اسمه طول الطريق فذللت  مصاعب متنيه وضاءت دياجره

* * *

جميل ! نداء من أخ يقدر النهى  وإن لم يمتع باجتلائك ناظره
عرفتك فى آثارك الغر مثلما  تنبىء عن وجه الصباح بشائره
عرفت « جميلا » فى جميل بيانه  يشاطرنى وجدانه وأشاطره
تجاورنى فى دوحة النيل روحه  وروحى بأدواح العراق تجاوره
إذا اجتمع القلبان فالكون كله  مكان ، وإن شقت وطالت معابره
لنا نسب فى المجد يجمع بيننا  تعالت أواسيه وشدت أواصره
ألسنا حماة القول فى كل محفل  تنبه بنا فى كل أرض منابره
صببت عليك الدمع سحا ومدمعى  عزيز ولكن أجود الدر نادره
وأرسلت فيك الشعر لوعة موجع  تئن قوافيه وتبكى صدائره
عليك سلام الله نورا ورحمة  وغادتك من سيب الاله مواطره

علي الجارم